البدايــة والنهايــة

ولما تنازعنا الأمور تخاذلا ... ودانت لأهل الجهل دولة ظالم ... وقد شعلت فينا الخلائف فتنة ... لعبدانهم مع تركهم والدلائم ... بكفر أياديهم وجحد حقوقهم ... بمن رفعوه من حضيض البهائم ... وثبتم على أطرافنا عند ذاكم وثوب لصوص عند غفلة نائم ... ألم تنتزع منكم بأعظم فقوة ... جدميع بلاد الشام ضربة لازم ... ومصرا وأرض القيروان بأسرها ... وأندلسا قسرا بضرب الجماجم ... ألم ننتزع منكم على ضعف حالنا ... صقلية في بحرها المتلاطم ... مشاهد تقديساتكم وبيوتها ... لنا وبأيدينا على رغم راغم ... أما بيت لحم والقمامة بعدها ... بأيدي رجال المسلمين الأعاظم ... وسر كيسكم قسرا برغم أنوفكم ... وكرسى قسطنطينية في المعادم ... ولا بد من عود الجميع بأسره ... إلينا بعز قاهر متعاظم ... أليس يزد حل وسط دياركم ... على باب قسطنطينية بالصورام ... ومسلمة قد داسها بعد ذاكم ... بجيش تهام قد دوى بالضراغم ... وأخدمكم بالذل مسجدنا الذي ... بنى فيكم في عصره المتقادم ... إلى جنب قصرالملك من دار ملككم ... ألا هذه حق صرامة صارم ... وأذى لهارون الرشد مليككم ... رفادة مغلوب وجزية غارم ... سلبناكم مصرا شهود بقوة ... حبانا بها الرحمن أرحم راحم ... إلى بيت يعقوب وأرباب دومة ... إلى لجة البحر المحيط المحاوم ... فهل سرتم في أرضنا قط جمعة ... أبى ذا كم يا بقايا الهزائم ... فما لكم إلا الأماني وحدها ... بضائع نوكى تلك أحلام نائم ... رويدا بعد نحو الخلافة نورها ... وسفر مغير وجوه الهواشم ... وحينئذ تدرون كيف قراركم ... إذا صدمتكم خيل جيش مصادم ... على سالف العادات منا ومنكم ... ليالي بهم في عداد الغنائم ... سبيتم سبايا يحصر العدو دونها ... وسبيكم فينا كقطر الغمائم ... فلو رام خلق عدها رام معجزا ... وأتى بتعداد لرش الحمائم ... بأبنا بني حمدان وكافور صلتم ... أراذل أنجاس قصار المعاصم